

نفحات القرآن

[76] إنَّ النبي العظيم "هود" كان يصح لقوم "عاد" بهذا الأمر إلاَّ انه عندما شاهد فيهم الإصرار على عبادة الاصنام وطلبهم نزول العذاب عليهم قال: (إِنَّ مَا الْعَالَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَأَبْلَسُ عُنُقِكُمْ مَا أُرْسِلَاتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) (الاحقاف / 23) إنَّ التعبير بـ "تجهلون" اي بصيغة المضارع الذي عادة ما يدل على الاستمرار، يوضح أن "الجهل المستمر" كان منيع الشرك وعبادة الأصنام، وفي الحقيقة إنَّ تعاضد ثلاثة أنواع من الجهل ولدت هذه الحالة الإجتماعية، وهي: الجهل بالـ و بانه لا كفور ولا مثيل له. والجهل بمقام الانسان وأنه أشرف المخلوقات. والجهل بالطبيعة وأنه لا قيمة للجمادات في قبال موجود كالانسان. يا ترى! كيف سمح الانسان لنفسه أن يجعل قسم من قطعة الحجر المقطعة من الجبل في درجات السلم في منزلة يسحقها اقدمه، ويجعل القسم الآخر صنماً يركع ويسجد له ويطلب منها حل مشكلاته الكبرى؟. أليس هذا جهلاً(1)؟ * * * 31 - الجهل السبب الاساسي للخسران: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَرِّضُوا الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُونُوا مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُونُوا مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِنَّا نَزَّاهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) (الانفال / 65) الظاهر أن الآية ناظرة الى معركة "بدر" وعدم تساوي عدد المشركين _____ 1 - يقول امير المؤمنين (عليه السلام): "الجاهل لا يرتدع، وبالمواعظ لا ينتفع". (غرر الحكم الجزء 1 الصفحة 68). ويقول الامام الصادق(عليه السلام): "ليس بين الايمان والكفر إلا قلعة العقل". (اصول الكافي الجزء 1 الصفحة 28).